ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ahmed Huwaidi Jawad

College of Basic Education / University of Wasit

Email: ahwedi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Cohesion , Poet, Harmony, Reference, Connection

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 4.Mar.2025

Accepted 12.Jun.2025

Published 25.Aug. 2025

Grammatical Cohesion in the Poem of Al-Aswad ibn Ya'far (The Rope Has Become a Tear from the Names)

A B S T R A C T

This research attempts to uncover the factors that connect linguistic and non-linguistic elements, and their impact on the text, which, in their entirety, support grammatical cohesion in Al-Aswad ibn Ya'far al-Nahshali's poem "The Rope Has Become One of the Names of the One Who Is Torn." It was studied according to the means of grammatical cohesion, which are the various types of reference found in the poem, such as pre- and post-referential, textual, and situational. I then moved on to connect, which was in the form of additional connection, remedial connection, temporal connection, conditional connection, connection by conjunction, connection by generalization after detail, connection by circumstance, connection by repetition, connection by substitution, connection by advancement and delay. I then studied deletion and its impact on grammatical cohesion, which is the deletion of the subject, the deletion of the agent, the deletion of the predicate (ka'anna), and the deletion of (rabb). I then concluded the research with the most important results.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss2.4452

التّماسكُ النّحويُّ في قَصيدةِ الأسودِ بن يعفرَ (قَدْ أَصْبحَ الحبلُ منْ أَسْمَاءَ مَصْرومَا)

أ.م.د. أحمد هويدي جواد

كليّة التّربية الأساسيّة / جامعة واسط

الملخّص

هذا البحث محاولة في كشف عوامل ترابط العناصر اللغوية وغير اللغوية ، وأثرها في النّص التي تدعم في مجملها التّماسك النّحوي في قصيدة الأسود بن يعفر النّهشلي (قد أصبح الحبل من أسماء مصروما) ، فتمّت دراستها على وفق وسائل التّماسك النّحوي التي هي الإحالة بأنواعها الموجودة في القصيدة كالقبليّة والبعديّة والنّصّيّة والمقاميّة ، ثمّ انتقلتُ إلى الوصل الذي كان في الرّبط الإضافي ، والرّبط الاستدراكي، والرّبط الزّمني ، والرّبط الشّرطي ، والرّبط بالاقتران ، والرّبط بالإجمال بعد التّفصيل ، والرّبط بالظّرفية ، والرّبط بالتّكرار، والرّبط بالاستبدال ، والرّبط بالتّقديم والتّأخير، ثمّ درست الحذف

وأثره في التّماسك النّحوي، وهو حذف المبتدأ، وحذف الفاعل، وحذف خبر(كأنّ)، وحذف (ربّ)، ثم ختمتُ البحث بأهمّ النّتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية : التّماسك ، الشّاعر ، الانسجام ، الإحالة ، الرّبط

المقدمة

فيعدّ التّماسك النّحوي من الموضوعات التي لها أثر كبير في التّعالق الكثيف بين المفردات والجمل التي تشكل النّصّ بمفهومه الأوسع ، ويمكن تبيان أسرار هذا التّماسك من خلال أدواته التي يُؤدّى بها ، واكتشاف فائدته التي تفضي للوصول إلى الغاية التّواصلية ، والشّعر العربي هو الميدان الأرحب الذي يستوعب التّماسك النّحوي ، ولولا أنّه نصٌّ متماسك فيه إجادة في التّواصل والإبلاغ ، لما بقي إلى الآن ، ولما حُفِظ شفاها قرونا عديدة ، ولعل من أبين القصائد الجاهلية ، هي قصيدة الأسود بن يعفر النّهشلي التي مطلعها : قد أصبحَ القلبُ منْ أسمَاءَ مَصرومَا ، التي جعلها في ثلاث فقار رئيسة:

الفقرة الأولى : الشكوى من إعراض الحبيبة (أسماء) بخمسة أبيات .

الفقرة الثانية : وصف الحبيبة والتّشبيب بها في أربعة أبيات .

الفقرة الثالثة : وصف النّاقة في بيتين فقط .

فتمّت دراسة القصيدة على وفق معطيات التّماسك النّحوي المتحصّلة منها وتبيان أهميّتها في إحْكَامِ النّصّ وتماسكهِ وسبكهِ ، فدرست وسائل التّماسك وهي : الإحالة بالضّمير واسم الموصول ، ثمّ انتقلت إلى الوصل الذي كان في الرّبط الإضافي والرّبط الاستدراكي والرّبط الزّمني والرّبط الشَّرطي والرّبط بالاقتران والرّبط بالإجمال بعد التّفصيل والرّبط بالظّرفية والرّبط بالتّكرار والرّبط بالاستبدال والرّبط بالتّقديم والتّأخير.

ثمّ درست الحذف وأثره في التّماسك النّحوي ، وهو حذف المبتدأ ، وحذف الفاعل ، وحذف خبر(كأنّ) ، وحذف (ربّ) ، ثمّ انتقلتُ إلى الخاتمة التي تمثّل أهمّ النّتائج المتوخّاة من البحث ، وبهذا تمّت هذه الدّراسة ، فإن كنت قد أصبت ، فذلك ما أبغيه ، وإن كان غيره ، فحسبي أنّي حاولت ، وبذلت الوقت والجهد ، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ .

قبل الخوض في دراسة القصيدة وددت أن أورد القصيدة هنا ؛ لتكون ماثلة في الذّهن حين العود إليها ، قال الأسود بن يعفر : (بن يعفر ، د. ت ، ٥٩)

قدْ أصبحَ الحبلُ من أسماءَ مصروما ... بعد ائتلافٍ حبٍّ كـانَ مكتومـــــا
واستبدلتْ خلةً منّي وقد علمـــــتْ ... أنْ لنْ أبيتَ بوادي الخسفِ مذموما
عفٌّ صليبٌ إذا ما جلبةٌ أزمـــــتْ ... مـن خيرِ قومِك موجـودا ومعدومـا
لمّا رأتْ أنّ شيب المرءِ شاملـــُـــه ... بعدَ الشّبابِ وكان الشّيبُ مشؤومـا
صدتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعـــــه ... إنّ الشّبابَ الذي يعلو الجـراثميـا
كأنّ ريقتَها بعد الكرى اغتبقـــــتْ ... صرفا تخيّرها الحانونُ خرطومـــا
سلافة الدن مرفوعا نصائبـــــــه ... مقلد الفغو والرّيحان ملثومـــــا
وقد ثوى نصف حول أشهرا جـــددا ... بباب أفّان يبتار السلاليمـــــــا
حتّى تناولها صهباء صافيـــــــةً ... يرشو التّجار عليها والتراجيمـــا
وسمحة المشي شملال قطعت بهـــا ... أرضا يحار بها الهادون ديمومـــا
مهامها وخروقا لا أنيس بهـــــــا ... إلّا الضّوابح والأصداء والبومـــــا

يطلق لفظ النّص على كلّ متتالية من الجمل شريطة أن تكون بين عناصر هذه الجمل علاقات ، إذ تتمّ هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة (خطابي ، ٢٠٠٦ ، ١٣) ، ونحو النّص ميدان من البحث غايته القصوى دراسة أو فهم أوجه التّرابط النّحوي المتجاوزة للجملة الواحدة إلى سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصّا محدّدا ، إذ من الطبيعي أن ترتبط هذه الجمل بروابط لتوفّر للنّصّ تماسكه (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢١٥) ، ذلك التّماسك الذي ينبني على قواعد ترصد العلائق المختلفة التي تضمّ الجمل بعضها إلى بعض من روابط زمنيّة ومكانيّة وتركيبيّة مع الأخذ بعين الاعتبار موضوع السّياق التّواصلي الذي يؤدى به النّص ، والرّبط العاملي ؛ ليكون معيار النّص التّفاعل الدّاخلي والتّماسك والإفصاح عن المحتوى (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢١٥ ـ ٢١٦) ، ولا يكون النّص نصّا إلّا إذا كان فيه التّرابط النّحوي على أشدّه ، وتتبع عناصره بعضها بعضا ؛ وذلك لا يتحقق إلّا بالتّماسك أو السّبك والانسجام أو الاتّساق (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢١٧ ـ ٢١٨) ، ويُؤدى هذا التّماسك النّحوي بأدوات وعوامل ، وسوف نعرض لهذه العوامل وأدواته في هذه القصيدة على وفق التّقسيم الآتي وبحسب ورودها في القصيدة:

أوّلا : الإحالة بالضّمير

تطلق الإحالة على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب (عبد الرّاضي ، ٢٠٠٨ ، ١٢٩) ، إذ تعني دلالة عنصر على عنصر آخر (حوير الشمس ، ٢٠٢٢ ، ١٩٦) ، وتنشأ من استخدام الضّمائر بدلا من الأسماء الظّاهرة التي يكون قد تقدّم ذكرها في بداية النّصّ ، وهي إمّا أن تكون قبليّة أو بعديّة (بوقرة ، ٢٠١٢ ، ٤٦) ، فتساعد على تماسك النّصّ ، وربط جمله المتعاقبة (برينكر، ٢٠٠٥ ، ٣١) ، وتقوم مقام ضمائم اسمية لها محتوى دلالي أصغر ، وتقسم إلى ضمائم الشّخص الغائب (هو، هي ، ضمير الشأن هما ، هم ....) ، وضمائم الإشارة (ذلك ، ذانك ، ذاك) ، والظروف ، ويمكن أن يطلق عليها بدائل الصيغ (برينكر، ٢٠٠٥ ، ٤٤ ـ ٤٥) وتقسم على قسمين داخلية(نصية) ، وخارجية (مقامية) ، وتقسم النّصيّة على قسمين إحالة على سابق وإحالة على لاحق (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩٧) ، إذ تعدّ الإحالة من الوسائل التي تؤدّي إلى معرفة العلاقات التّركيبية وربط التّراكيب بالعلاقات والوظائف (بحيري ، ١٩٩٧ ، ١٥١) .

ويمكن ملاحظة الإحالة وأثرها في التّماسك النّحوي في قصيدة الشّاعر من خلال قوله :

قد أصبحَ الحبلُ من أسماءَ مكتومَا بعد ائتلافٍ وحبٍّ كان مكتومَا

ففي قوله: (مصروما) و(مكتوما) ضمير مستتر يعود على ما سبق من القول يؤدي دور الرّبط والتّماسك ، إذ إنّ هاتين الصّيغتين اسما مفعول ، ويعملان عمل الفعل المبني للمجهول فيرفعان نائب فاعل ، إذ لا يصحّ أن يخلو هذان الاسمان المشتقان من ضميمة تعود على الاسم المتقدّم الّذي سبق ذكره ، والتقدير مصروما الحبلُ ، ومكتوما الحُبُّ ، ولكنّهم استعاضوا عنه بضميره كناية عنه فيقدّر بـ(هو)، أي : مكتوما هو، ويعود على الحبّ السّابق الذّكر ، ومصروما هو، ويعود على الحبل السّابق الذّكر، وبذلك يساعد هذا الرّبط بالضّمير والإحالة على السّابق في تدعيم عرى التّماسك النّحوي وترابطه .

وكذلك قوله (كان مكتوما)، إذ في (كان) ضميمة تعود على الحب السابق الذّكر والتقدير: كان الحبّ مكتوما، ويستعاض بالضّمير نيابة عنه، ولولا هذه الضّميمة لحصل تفكّك في النّصّ، ولبقيَتْ (كان) بلا عمل، ولم يتبيّن إعراب مكتوما، فساعد تقدير هذا الضّمير على الإسعاف في ربط الكلام وتماسك النّصّ في البيت، وكذلك قوله في البيت الآتي :

فاستبدلت خلةً منّي وقد علمت أن لن أبيت بوادي الخسف مذمومَا

فالتاء في (استبدلت) ، ترجع إلى قول سابق وهو قوله: (أسماء) ، فهي إحالة نصيّة قبليّة، إذ من دون ذلك يحصل عدم ترابط في النّصّ ، ومثله قوله: (علمت) ، إذ أحال عليها أيضا، وكذلك قوله:

عفٌّ صليبٌ اذا ما جلبةٌ أزِمتْ من خيرِ قومِك موجودَا ومعدومَا

فالتاء من قوله: (أزمت) ، ترجع إلى الاسم مدار الحديث وبؤرة الكلام (أسماء) ، فهي إحالة نصيّة قبليّة ، أمّا الكاف من قوله (قومك) ، فقد أحال على محذوف خارج النّصّ والتّقدير: أنت عفٌّ صليبٌ من خير قومِك ، فهي إحالةٌ خارجيّةٌ مقاميّةٌ، فكأنّ هناك مقاما وموقفا محذوفا، إذ يصحّ أن يكون قد جرى بينهما كلام فعاتبها على استبداله بغيره وهو من تعلم نجادته، وأنّه لا يقرّ على الضّيم والهوان ، فكأنّها قالت له: أعلم ذلك وأعرف أنّك عفٌّ صليبٌ وأنت من خير قومك موجودا ومعدوما، ولكنّه آثر أن يلتمس لها عذرا بأنّ الشّيب قد لاح في رأسه ، فصدّت عنه كرها للشّيب لا كرها له ، فكان هذا المقام المفترض كفيلٌ بأن يرفع اللبس ويزيل الإبهام في عود الضّمير ، ويساهم في التّلاحم والانسجام والتّماسك ، وكذلك قوله:

لمّا رأتْ أنّ شيبَ المرءِ شاملُه بعدَ الشّبابِ وكان الشّيبُ مشؤومَا

إذ إنّ الهاء من قوله شامله تعود على محذوف متوهّم خارجي ؛ لأنّه لا يمكن أن يعود الضّمير على المرءِ ؛ لأنّ المرءَ لا يشيب ولكنّ الرأسَ هو الذي يشيبُ ، فكأنّ الكلام : أنّ شيب رأس المرء شامل الرأس ، فحذف الرأس وجعل الضّمير مكانه ، وجعله عائدا على الرأس المحذوف ، إذ لا وجود له أصلا ، ولكنّه مفترض يقتضيه السّياق والمنطق ، فكانت الإحالة هنا خارجيّة مقاميّة ، إذ يمكن أن ترتكز العلاقات التي تقوم بين الجمل على علاقات داخليّة أو على الرّوابط بين المشار إليها داخل النّصّ أو خارجه التي هي علاقات الامتداد الخارجية (بحيري ، ١٩٩٧ ، ١٤٥) ، وكذلك قوله:

صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعَهُ إنّ الشّبابَ الذي يعلو الجراثيمَا

فقوله : (صدّتْ) و(قالتْ) إحالة على صاحبة الحدث الأكبر التي هي محور الحديث والقصّ وبؤرة الكلام (أسماء) ، فهي إحالة على سابق ، أي: إحالة نصّيّة قبليّة .

أمّا قوله : (تفرّعه) ، فهو يعود على محذوف تقديره : أرى شيبا في رأس امرئٍ تفرّعه ، أو أرى شعرَ رأسٍ تفرّعهُ الشّيب ، إذ لا يمكن أن يرجع الضّمير على الشّيب ، لأنّه لا يصحّ أن يكون الكلام : أرى شيبا تفرع الشيب ، بل أرى شيبا في شعر رأس تفرعه ، فتعود الهاء على الرأس المحذوف أو الشعر المحذوف ، فتكون الإحالة خارجيّة مقاميّة . وكذلك قوله :

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغتبقت صرفا تخيّرها الحانون خرطوما

فالهاء من ريقتها ترجع إلى أسماء ، فهي إحالة قبليّة بالضّمير ، وكذلك قوله : (تخيّرها) ومثله أيضا قوله : (سلافة الدّنّ مرفوعا نصائبه) ، فالهاء في (نصائبه) راجع الى الدّنّ سابق الذكر، فهي إحالة نصيّة قبليّة ، وكذلك قوله :

حتّى تناولها صحباء صافية يرشو التّجار عليها والتّراجيما

فالهاء في (تناولها) و(عليها) راجعة إلى السّلافة في قوله السّابق ، فهي إحالة نصيّة قبليّة ، ساهمت في تماسك النّصّ وإعادة رصفه وتقوية سبكه ، أمّا قوله :

وسمحةِ المشي شملالٍ قطعتُ بِهَا أرضًا يَحارُ بِها الهادونَ ديموما

فالهاء في (بها) الأولى راجعة إلى سمحة ، وهي النّاقّة ، فنلاحظ أثر استعمال الضّمير في الرّصف والتّماسك ، فلو قال : وسمحة المشي قطعت بسمحة ، لرأينا كم كان التّعبير مفكّكا مبعثرا مطوّلا مُربِكا ، كما إنّ (بها) الثّانية راجعة على أرض ، فلا يخفى أثر استعمال الإحالة بالضّمير على التّماسك النّحوي الّذي أوضح المعنى من دون زيادة أو نقصان أو تكلّف ، بهاتين الإحالتين النّصّيّتين القبليّتين ، ولا يختلف كثيرا قوله : (قطعت بها) عن الموضعين السابقين ، وكذلك قوله : (لا أنيس بها) ، فيها إحالة على الأرض سابقة الذّكر ، فهي إحالة نصّيّة قبليّة ساهمت في تماسك النّصّ وارتباطه ببعض .

الرّبط بالاسم الموصول

وهو من أساليب الرّبط ، إذ الأسماء الموصولة مفتقرة في حدّ ذاتها إلى ما بعدها لكي يتمّ الإفادة منها ، فهي ملازمة للصلة، ومهمّة الاسم الموصول التّلاحم النّحوي بين ما تقدم ذكره والعلم به ، وما يراد من المتكلّم أن يعلم به ، أو يضمّه إلى ما سبق من العلم به (خليل، ٢٠٠٩ ، ٢٣٠) ، وقد ذكر الشّاعر الاسم الموصول بوصفه أداةَ ربطٍ وتماسكٍ في قوله :

صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعه إنّ الشّباب الذي يعلو الجراثيما

فجاء الشّاعر بالاسم الموصول (الذي) من أجل زيادة الرّبط النّحوي بين الكلام السّابق (الشّباب) مع الكلام اللاحق (يعلو الجراثيما) ، وجراثيم الارض : أعاليها(الطريحي ، ٢٠١٠ ، ٣٧١/٦) ، فلو قال : إنّ الشّباب يعلو الجراثيم ، لكان خبرا عامّا يحتمل الصّدق والكذب ، ولكنّه حين ذكر الاسم الموصول (الذي) ، حصل الرّبط وأضاف معنى آخر إلى معنى الجملة السّابق ، وهذا العلم أراد أن يضمّه إلى ما سبق ، إذ فيه معنى القصر في كون الشّباب هو الذي يعلو الجراثيم ، ولا يحلّ غيرُه محلَّه ، وهذا المعنى لم يكن موجودا في الجملة السابقة ، فاذا تحصّل هذا الفهم ، عُلم فائدة الرّبط بالاسم الموصول ، وما أضافه من معنى يسهم في قوّة التّماسك النّحوي ، وجودة السّبك الذي يتحصّل من خلال التّتابع الأفقي المتماسك للوحدات اللغوية المترابطة بشكل متتابع بناء على أسس محدّدة ، ولذا يعدّ فرض ربط الجمل أساسا لا يمكن تخطّيه (سليمان ، ٢٠٢٠ ، ٩٤) .

تكاتفُ العناصرِ الإحاليّةِ

يمكن أن نلاحظ قوّة ترابط المفردات والجمل داخل النّصّ نتيجة تكاتف العناصر الإحاليّة بين الضّمائر والاسم الموصول في البيت السابق :

صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعه إنّ الشّبابَ الّذي يعلو الجراثيما

فبعد أن بيّنا أن ثمّة عناصر إحاليّة ساهمت في التّماسك النّحوي من خلال عدد الضّمائر في (صدّتْ) و(قالتْ) و(تفرّعَهُ)، يعود ليكثّف العناصر الإحاليّة، فيذكر الاسم الموصول في قوله: إنّ الشّباب الّذي يعلو الجراثيما، فقوله: (الّذي) أحال على متقدّم فيها إحالة نصّيّة بعديّة ، فلو لم يذكر الاسم الموصول هنا، لما حصل التّماسك، ولحصلت فجوة في السّياق لا يسدّها إلّا الاسم الموصول، فتوارد العناصر الإحاليّة له أثرٌ واضحٌ على شِدّة التّرابط والانسجام ، وقوة التّماسك من دون حشوٍ ولا تخلخلٍ في السّياق ولاترهّلٍ في المعنى .

الوصل

الوصل وسيلة من وسائل التّماسك النّصّيّ ، إذ إنّه يصل وصلا مباشرا بين جملتين أو مقطعين في النّصّ (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩٤) ، وقد تأتي أهميّته من كونه عاملا مساعدا في جعل النّصّ بنية متماسكه تتخلّله أدوات رابطة تحدّد طبيعة العلاقة بين الجمل (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩٤) ، فالرّبط أساس في اندماج الجمل المتعاقبة في النّصّ وربطها مع

بعض بشكل من أشكال العلاقات المنتظمة التي تسهم في أداء المعنى وهذه العلاقات تتابع في الجملة من خلال خط أفقي (جرجس ، د.ت ، ٧٦ ـ ٧٧) ، إذ يحصل الرّبط ببعض الحروف التي تشكّل معاني الجمل وتوضّح العلاقة بين أجزائها ، إذ تحدّد هذه الروابط معاني الشّرط والنّهي والتّأكيد والاستفهام ، حين تتضامّ هذه الحروف مع الجمل والألفاظ ، فتكون مظهرا من مظاهر التّماسك النّصّي إلى الحدّ الذي لا تسمح هذه الحروف بغيرها بأن تحلّ محلّها أو تدخل بينها وبين ضمائمها في التّركيب النّحوي (راشد ، ١٩٩٦ ، ٤٢) ؛ لما تقوم به من وظيفة الاتساق والاندماج والتّرابط ، فيمكن تقسيم الرّبط إلى أقسام بحسب المعاني التي تؤدّيها الرّوابط بين فقار النّصّ وجمله ، وهي على النّحو الآتي

الرّبط الاضافي

هو الرّبط الذي يفيد الإضافة مثل (الواو ، أو) وغيرها من الحروف والأدوات التي تؤدّي معانيها (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩٥) ، فنلاحظ أنّ الشّاعر في البيت الأول عطف الحبّ على الائتلاف بحرف العطف الواو، فساهم في تماسك النّصّ ، إذ لولاه لبقي الكلام مفكّكا ، ثم عطف البيت الثّاني على البيت الأوّل بالواو فساهم في تلاحم البيتين نحويّا ومنطقيّا ، فكأنّه قال : صرمتْ أسماءُ حبل وصلي بها ، واستبدلتْ خلةً منّي ، إذ نحويّا كانت الثّانية معطوفة على الأولى ومشاركة لها في الحكم والإعراب ، ومعنويّا ومنطقيّا ؛ لأنّ الثّانية كانت سببا للأولى ، فربّما سبب انقطاع الحبل ، هو وجدان الخلّة الأخرى ، وقد يكون العكس ، فتكون الجملة الثّانية مبنيّة على الجملة الأولى ؛ إذ بعد أن انقطع حبل المودّة ، وجدت خلّة أخرى ، وهذا يناسب حالة القصّ والتّتابع الزّمني ، فكأنّه تأكّد من تأكيد انقطاع الحبل حين وجدت غيره ، فكان يائسا منها ، ثم ذكر جملة أخرى في نسق هذا المعنى رابطا بها مع ما قبلها بالواو ، فكانت التي بعد الواو حالا من التاء في (علمتْ) ، والتّقدير: استبدلت منّي خلّة عالمة عدم إقراري على الذّلّ والضّيم ، فكأنّه يتوجّع من هذا الاستبدال غير المنصف ، ويعلّل نفسه بأنّ مثله لا يترك ولا يستبدل ، فأخذ يذكر محاسنه وصفاته التي تبيح له أن يكون مقصودا ومحبوبا ، وممّن لا يستحقّون الهجران إلّا لسبب واحد يعطيها العذر في هجرانه والابتعاد عنه ، هو وجود الشّيب في رأسه ، وبذلك يتمّ التّماسك والتّرابط من خلال وجود حرف الواو التي ربطت جملة (وكان الشّيب مذموما) ، إذ كانت هذه الجملة فيها تتميم وتكميل وتعليل يعطيها الحقّ في تركه ، ويشفع لها في ذلك ، ويدفع عن نفسه الخذلان والاستبدال الذي لا يستحقّه لولا الشّيب ، ثمّ يبيّن رأيها وقولها في ذلك ؛ لأنّ هذا العذر ليس من تحليله ، بل هو ما التمسه وسمعه منها مباشرة ، إذ يقول :

صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعَهُ إنّ الشّبابَ الذي يعلو الجراثيما

فقد ربطت هذه الواو بين جملتين الثّانية منهما تكون حالا من الضّمير في الأولى ، أي: وصدّت قائلة : أرى شيبا ، فكأنّها صدّت في حال قولها ذلك بهذه الهيئة ، فساهم هذا الرّبط بهذه الأداة في ارتسام مقام وموقف في الذّهن بأنّ شخصا ما يعاتبها على هجران حبيبها ذي الشّيب ، وهو لم يكن موجودا بدليل ضمير الغائب في تفرّعَهُ ، فقالت معتذرة لنفسها مع هيئة إعراض وصدود والتفات : أرى شيبا تفرّعَهُ أي : علاه ؛ لأنّ الفرع أعلى كلّ شيء(الرازي ، ١٩٨٣ ،٤٩٩) ، فهذا الكلام والمقام المفترض بوساطة هذه الأدوات التي أدّت إلى تماسك النّصّ كان مما يبغيه الشّاعر ويقصده من أجل تسلية نفسه وإبعادها عن الحرج حتّى لا يكون مُذمّما، فقد جسدت العمليّة البرهانيّة الوظيفة الاقناعيّة للنّصّ من خلال التراتبية الحجاجية المضمنة في السرد والحوار والوصف والطلب ، إذ كانت قادرة على تحقيق الملاءمة والانسجام بين بنية النّصّ وعالمه (بوقرة ، ٢٠١٢ ، ١٨٩) .

فنلاحظ هذا الرّبط الإضافي الذي أضاف معاني أخرى ساهمت هذه الأدوات في إنشائها وإضافتها إلى النّصّ ، وجعلته كلّا متماسكا .

وقد أشار الشّاعر إلى محذوف غير معروف حين ذكر أداة الرّبط ومدخولها في قوله :

وقدْ ثوّى نصفَ حولٍ أشهرا جددا ببابِ أفّانَ يبتارُ السّلالما

إذ أشار إلى الحانون صاحب الحانة بأنّه تخيّرها (السّلافة) ، وأعدّها وعتّقها نصف حول يصعد بها السّلالم ، وينزل بها سلّما بعد سلّم إلى أن صارت على ما هي عليه ، فهو أرجع الكلام والمعنى إلى ما قبل البيت السّابق من غير أن يؤثّر على المعنى أو يورث اللبس، بل زاد من الانسجام والحبك والتّماسك في النّصّ بالعود على البعيد مع وضوح الدّلالة ، وقد يكون المعنى : إنّه أراد بما بعد الواو هو (الدّنّ) ، واحد الدّنان ، أي : الحِباب(الطّريحي ، ٢٠١٠ ، ٥٢١/٦) ، وهو الإناء الذي توضع فيه الخمرة، بمعنى : أنّ هذا الدّنّ بقي ثاويا في هذا المكان يُصعدونه على الأسطح للتّعرض إلى الشّمس والرّيح ويُنزلونه ، فيكون المعنى ألطف من الأوّل ، وأكثر ترابطا وأدلّ على المراد .

أمّا الواو من قوله: (يرشو التّجار عليها والتّراجيما) ، فكانت الواو أداة ربط جعلت التراجيما معطوفة على التّجار ، إذ أدّت وظيفة التّرابط بين اللفظين لمعنى لطيف ؛ لأنّ باعة الخمرة في مراكز المدن عجمٌ يحتاجون إلى ما يفهم النّاس كلامهم ، فهو يرشو التّجار والتّراجمة من أجل الحصول على الخمرة المعهودة .

وينطبق هذا الكلام على قوله : (مهامها وخروقا) ، يصف الصحراء، فولّدت الواو التحاما بين نسيج النّصّ للإفادة ، ثمّ ذكر في ذيل البيت سكنة هذه الصّحراء، وهم الضّوابح ، أي: الثّعالب ؛ لأنّ الضباح صوت الثّعلب (الطّريحي ، ٢٠١٠ ، ٢/ ٥٨١) ، والأصداء، واحدها صدى، أي ذكر البوم (الرازي ،١٩٨٣، ٣٦٠) ، والبوم نفسه ، فجاء النّصّ منسبكا منسجما نحويّا ومنطقيّا ودلاليّا مع تماسك تامّ بين فقار النّصّ .

الرّبط العكسيّ أو الاستدراكيّ

وذلك بأن يكون المركّب الثّاني استدراكا على المركّب الأوّل أو استثناء من أحوال مضمونه ، وأدواته هي (لكن ، إلّا ، أو ، حتّى التي بمعنى: إلّا أنْ) (عبادة ، ٢٠٠٧ ، ١٤١) ، ويمكن أن يفهم منه التّرابط بالمقابلة ، وهو الجمع بين أمرين لا يتوقّف وقوع أحدهما على وقوع الآخر(خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٩) ، إذ قال :

مهامها وخروقا لا أنيس بها إلّا الضّوابح والأصداء والبوما

فالأداة (إلّا) ، ساهمت في تلاحم النّصّ وتماسكه التي أفادت الاستثناء (الاستدراك) ، فبعد أنْ نفى أن يسكن هذه الصحراء المقفرة المهلكة أيُّ شيءٍ ، استدرك واستثنى ثلاثة نماذج هي فقط قواطن هذه الصحراء بأسلوب متراصّ متلاحم ، فهذا يعطينا تصوّرا واضحا عن وظيفة هذه الأدوات في التّماسك والرّصف .

الرّبط الزّمنيّ

يمكن أن يحدّد الرّبط الزّمني بشيئين : ضبط محور الحادثة والمدى الذي تشغله تلك الحادثة ، ويمكن أن يستفاد من بعض الألفاظ لدلالتها على الزّمن كالظّروف وبعض المعاني النّحويّة في الجملة وأدواتها مثل حروف الجرّ الدّالة على الظرفية الحقيقيّة (الزنّاد ، ١٩٩٣ ،٧٢ـ٧٣) ، ففي قوله : (قد أصبح الحبل) ، ما يدل دلالة زمنيّة على الحدث صباحا(الرّاجحي ، ٢٠٠٨ ،١٣٩) ، وكأنّه يشير إلى أنّ التّوادد كان قبل الإصباح ، وهذا يناسب رؤية الشّيب في الأبيات اللاحقة ؛ لأنّه لا يمكن أن يُرى في العتمة ، فساهمت (أصبح) في انسجام النّصّ ، وكذلك قوله (لن أبيت) دلّت هذه الأداة على استمرار النّفي للمستقبل (الرّمّاني ، ٢٠٠٨ ، ١١٢) ، وهو يناسب الحالة التي يريد إيصالها إلى المتلقّي من خلال اعتقاد حبيبته وعلمه بها أنّها تركته ، مسجّلا اعتراضه عليها مع استعمال هذه الأداة التي تلائم جوّ النّصّ العام وتساهم في تماسكه منطقيّا ، فحين (أصبحَ) الحبل مصروما ، لن (يبيتَ) مذموما .

وكذلك قوله :

لمّا رأتْ أنّ شيبَ المرءِ شاملُه بعدَ الشّباب وكان الشّيب مشؤوما

يسجّل حقيقة زمنيّة تراتبيّة وهي أنّ الشّيب الذي علا الرأس، ما كان ليكون لولا أن يمرر بمرحلة الشّباب ، فكان الشّباب عنصر الزّمن الذي يأتي بعد الشّيب، فهو ترتيب منطقي لوقوع الحدث الأهم في القصيدة ، ذلك الذي تركته حبيبته من أجله ، إذ قوله: (بعد الشّباب) ، كان ربطا زمنيّا أسهم كثيرا في انسجام النّص والتّماسك النّحويّ ، إذ إنّ (بعد الشّباب) شبه جملة ظرفيّة خصّصت زمان الحدث على معنى الاقتران، فهي قرينة معنويّة على تقييد زمن الإسناد (حسّان ، ٢٠٠٦ ، ١٩٧) ، فلو قال ذلك من دون شبه الجملة هذه ، لم يتحصّل هذا المعنى ، ولا هذا الرّبط بتقييد الإسناد الذي هو نواة الجملة .

وكذلك قوله :

كأنّ ريقتَها بعد الكرى اغتبقتْ صرفا تخيّرها الحانون خرطوما

فقد بيّن الشّاعر معنى جميلا وهو أن ريقة هذه الفتاة كأنّها خمرةٌ مغتبقةٌ صرفٌ غيرُ معالجة بماءٍ أو غيرِهِ ، فحصل الرّبط الزّمني في قوله (بعد الكرى) وهو النّعاس(الرازي، ١٩٨٣، ٥٦٩)، أي : بُعيد الاسترخاء للنّوم، فكان ثمّةَ معنىً جديدٌ، وربطٌ ناجحٌ بين فقارِ النّصّ ، ويؤيّد هذا الفهم قوله : اغتبقت وهو مأخوذ من الغبوق، أي: الشُّرب بالعشي (الرازي ، ١٩٨٣ ، ٤٦٨) .

وكذلك قوله :

حتّى تناولَها صهباءَ صافيةً يرشو التّجارَ عليها والتّراجيمَا

فـ (حتّى) فيها ربطٌ زمنيٌّ ضروريٌّ جدّا لتّماسك النّصّ ، فهي بمعنى إلى أن ، فهو بقي نصف حول يترقّبها إلى أن ظفر بها ، فتناولها بهذه الصّفات التي يبذل ماله من أجل الحصول عليها ، بل يزيد على ذلك بأن يرشو التّجار والخدم و التّراجمة لأجل ذلك ، فكان الرّبطُ الزّمنيُّ ضروريّا جدّا في تماسك النّصّ وإيضاح دلالته والحفاظ على مؤداه ، فضلا عن العطف الذي جمع عددا من الألفاظ في نسق متزامن(خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٦)

الرّبطُ الشَّرطيُّ

يكمن الأساس التّرابطي في استخدام بعض الأنماط للوصل بين جملتين تعبّران عن شيئين مختلفين ، أو عملين يتّحدان في الوقت ذاته والحال نفسها ، إذ هو يتعدّى العلاقة السّببيّة بينهما إلى الإفادة بوقوعهما معا (خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٨) ، إذ نلاحظ أنّ الشّاعر أفاد من أداة الافتراض الشّرطي (لمّا) الذي يقع بعدها الشّيء لوقوع غيره (الرّمّاني ، ٢٠٠٨ ، ١٤٧) في قوله :

لما رأتْ أنّ شيبَ المرءِ شاملُهُ بعدَ الشّبابِ وكانَ الشّيبُ مشؤومَا

صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعَـهُ إنّ الشّبابَ الذي يعلو الجرثيمَـــا

إذ أفادت أنّ حصول الصّدود حصل بوقوع الرّؤية في زمن واحد ، وهذا ما نبّهنا عنه فيما سبق من أنّها إنّما أعرضت عنه ؛ لأنّها كانت معذورة ، وهو يلتمس لها العذر بهذا السبب الوجيه ، فيعذرها ويحفظ كرامته ، فالتّرابط حصل بين البيتين اللذين يتكوّنان من مجموعة من الجمل لا ينبع من هذه الأداة النّحويّة فحسب ، بل لابدّ أن تدور هذه الجمل في فضاء معنويّ مشترك ، وهو الذي نسميه النّصّ (خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٨)

وأحيانا يلجأ الشّاعر إلى إيجاد المقام الافتراضيّ الذي يحصل الرّبط فيه بأسلوب الشّرط ، إذ يتمّ الرّبط فيه بين حدثين قد يقعان في وقت واحد ، ولكنّهما لا يقعان(خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٩) ، إذ نلاحظ أنّ الشّاعر افترض مقاما متوهّما ، وهو قوله :

عفٌّ صليبٌ اذا ما جلبة أزمتْ من خيرِ قومِكَ موجودا ومعدوما

فإنّه افترض عفّته وصلابته في مقام لم يحصلْ ، وهو وقوع أزمة قحط شديدة ، فحدث العفّة والصّلابة ، وحدث أزمة القحط ، قد يقعان معا ، لكنّهما لم يقعا ، فالذي أسبغ على الجملتين التّوافق والتّرابط والاتّساق ، هو الافتراض الذي يفهم من الشّرط (إذا) ، والجواب (عفٌّ صليبٌ) ، مع التّذكير بأن الافتراض الشَّرطيّ يحيل الزّمن الماضي (أزمت) إلى زمن مستقبل في المعنى ؛ لأنّه لم يحصل أصلا ، فهو افتراض مقام مستقبلي (خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٩) ، وهو ما يمكن أن يطلق عليه بنسخ الزّمن الصّرفي (الصافي ، ٢٠٠٨ ، ٢١٤) .

التّرابط بالاقتران

للإقتران أثر واضح في إشاعة التّماسك والانسجام بين أجزاء النّصّ ، وتحقيق الوحدة في أثنائه المتعدّدة ، فالاقتران يقوم على أمرين: الأوّل : إنّ النّصّ يدور حول حدث واحد ، فهو محور الحدث ومحور الجمل المتتابعة ، اذ يتّضح ذلك من خلال استخدام الضّمائر والأدوات والإحالات، والأمر الثّاني: العلاقة الجزئية بين الأماكن (خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٨) ، وقد استطاع الشّاعر أن يجعل القصيدة كلّها نصّا واحدا يتحدّث كلّه عن حبيبته أسماء التي كانت محور الحدث والحديث ، وإليها تعود الاحالات ، وتتابع الجمل ، ووسائل الرّبط من أجل تماسك النّصّ ، وعدم السّماح بانفصام عراه ؛ لئلا يختل الكلام ، ويبتعد عن المقصود ، فالقصيدة ـ كما نرى ـ مقسّمة على ثلاثة فقار مختلفة ، ولكنّها يجمعها رابط منطقي ورابط بياني ، وربّما أسمّيه رابطا استدعائيا ، فالفقرة الأولى تتحدّث عن الحبيبة وصدودها والسّبب من وراء ذلك الصّدود مع مديح النّفس والفخر بشيءٍ من تعليل النّفس وتسكينها ، وهذا في خمسة أبيات من القصيدة من البيت الأوّل إلى البيت السّادس ، إذ كانت (أسماء) هي سبب القول ومحور القصّ ، وإليها يعود المعنى ، ونحوها تتابع الجمل من خلال عود الضّمائر والإحالات ووسائل الرّبط والافتراض الشّرطي ، حتّى إذا انتهت هذه الفقرة ، انتقل إلى فقرة أخرى مع حسن تخلّص ، وربط بيانيّ ونحويّ حين شبه ريقة أسماء بالخمرة ، ففتح المجال للحديث عن الخمرة وأوصافها وعمليّة تعتيقها والحرص على إتمامها بما يقرب من نصف عام ، والحرص على الحصول عليها وبذل الأموال للتّجار والخدم والتّراجمة في سبيل تحصيلها في أربعة أبيات ، فكان الرّابط ، هو أنّ هذه الخمرة تشبه ريقة الفتاة ، فعاد الكلام على بدء ، ورجع انسجام النّصّ وتحصّل تماسكه البياني والنّحوي ، ثمّ ينتقل إلى الفقرة الأخيرة في القصيدة ، فيتحدّث عن ناقته التي هي من النّياق النّجيبة التي لا تهتم بقطع الفيافي والقفار التي لا يُسمع بها صوت ، ولا يُرى بها أنيس إلّا الثّعالب والبوم وذكورها ، ويبدو أنّه لا رابط بين هذا الكلام والكلام السّابق الذي يتحدّث عن حبيبه وريقتها التي كأنّها الخمرة ، إذ انتقل مباشرة من الحديث عن الحبيبة إلى الحديث عن النّاقة ! فما الرّابط ؟ وكيف يتمّ التّماسك النّصّي بعد هذه الانتقالة المفاجئة ؟ أقول : إنّه انتقل إلى الحديث من خلال الرّابطة (الواو) التي لا يمكن أن تكون عاطفة ، بل هي واو (ربّ) فمن خلال أثرها النّحويّ و وظيفتها تستدعي حرفا آخر محذوفا مع بقاء عمله ، فقد يُستأنف الكلام بعد هذه الأداة ، فلا تكون وسيلة ربط كما هو موجود في الكلام العربي، فغالبا ما يبتدأ بها ؛ لأنّها لها صدر الكلام (الرّمّاني ، ٢٠٠٨ ، ١٢٠) ، فهي لا تناسب أن تكون كلاما وسطا، ولكن ـ فيما يبدو ـ أنّه حين تكلّم عن إعراض حبيبته عنه وصدودها ملتمسا لها عذرها في ذلك بحسن التخلّص إلى الحديث عن ريقة الفتاة وشببها بالخمرة ، ثمّ يسترسل في وصف الخمرة وأن تكون هذه الخمرة خاصّة جدّا، ولا يمكن تحصيلها إلّا بالرّشا وبذل الأموال، وربّما هي كناية عن الحبيبة ، وأنّه لا سبيل إلى الحصول عليها ؛ لأنّها تمنّعت عنه، وابتعدت و وجدت خليلا غيره، فقد أفاد في البيت الثّاني أنّها استبدلته واتّخذت غيره حبيبا وخليلا ، ثمّ عاد في

البيت الثّالث قبل نهاية القصيدة ليقول : إنّ الخمرة قد تناولها صاحبها ، ولم يحصل منها على شيء ، فكأنّه يعزّي نفسه عن ذلك ، ويعلّلها بأنّه لا مقام له بعد ذلك على هذا الهوان ، وقد بيّن أنّه لا يقرّ على ضيم ولا هوان ، فقرّر الرّحيل بعد فشل الصفقة وعدم الحصول على الخمرة التي هي ريقة الحبيبة ، فما كان منه إلّا التّرحال والسّفر والهيام في عرض الصحارى والقفار ؛ فيكون ذلك تسلية له، وانتصارا لنفسه التي تمّ خذلانها من الحبيبة ، فيعود بعد ذلك الانسجام النّصّي البياني، والتّماسك النّحويّ بالرّابط واو(ربّ)، فيكون وصف ناقته التي هي وسيلة سفره بعد خذلانه ، هي النّتيجة لكلّ ما سبق من الكلام، والوسيلة البيانية التي يناصر بها نفسه ويعزيها بعد الإفلاس من الحبيبة، فكان رابط الاقتران مهما في إيجاد التّماسك النّحوي، إذ كان سائدا في القصيدة وإن تُوهِّم فقدانه، إذ إنّ محور الحدث وبؤرة الكلام هو إعراض الحبيبة وابتعادها ، فأمّا الحصول عليها ، وأمّا الرّحيل على ناقته القوية المريحة التي ألفت التّسفار والتّرحال ، وقد يكون أنّه جرّب الحبّ مرّات عديدة، فيعالج الفشل بعده بالهروب في الصحارى مع النّاقة ، يدلّ على ذلك الفعل (قطعتُ) الذي يفيد الحدث مقترنا بالزّمن الماضي بما أنّه قد جرّب التّسفار بها في الفيافي لهذا السّبب أو لغيره ، وهذا معنى ذكره الشّعراء من بعده ، إذ يقول المتنبّي : (المتنبي ، ٢٠٠٢ ، ٤٣٤/١)

ويلمّها خُطّةً ويلمَّ قابلَها لِمثلِهَا خُلقَ المَهريّةُ القُودُ

أي : خلقت النّوق الكريمة النّجيبة للهروب والسّفر من أيّ موقف يشعر فيه الشاعر بالذّلّ والهوان ، فإمّا حياة كريمة أو رحيل ولا خيار ، فكان الاقتران هنا علاقة أساسيّة تضع سلاسل الجمل المترابطة بعلائق نحويّة ومنطقيّة في نسق يجعل منها كلّا متماسكا بغض النّظر عن مجموعة القضايا الخلافيّة الجزئيّة سواء كانت تلك القضايا منسجمة أم لا ، المهم أن يبدو النّصّ متماسكا يقترن بعضه ببعض بصرف النّظر عن الانسجام بين أجزائه (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢٠٠).

الإجمالُ بعدَ التّفصيلِ

ومن وسائل الرّبط التي تسهم في التّماسك النّحوي هو الإجمال بعد التّفصيل ، أي : إيجاز الحديث عن شيء سبق ذكره تفصيلا (خليل ، ٢٠٠٩ ، ١٩٧) ، وقد أفاد منه الشّاعر في قوله:

عفٌّ صليبٌ إذا ما جلبةٌ أزمتْ من خيرِ قومِك موجودا ومعدوما

إذ حين فصّل القول وسطّر المدائح لنفسه من كونه عفيفا صليبا في مواجهة الشّدائد والقحط ، فلمّا فصّل هذه الأوصاف والنّعوت الإيجابيّة والمحامد ، ختمها بكلام مجمل وهو من خير القوم موجودا ومعدوما ، اي : سواء كان حيّا أو ميتا ، فلفظة خير اسم تفضيل تعني أنّه من أفضل النّاس ، وأنّه جمّاع لفضائل أخرى لم يذكرها ، فضلا عن الصّفات التّفصيليّة سابقة الذّكر ، وكانت هاتان الصّفتان هما الغالبتان في مديح الشّعراء أنفسهم أمام النساء وهما : العفّة والشِّدَّة أو الإقدام ، قال عنترة (ابن شداد ، ٢٠٠٤ ، ١٧) :

هلّا سالتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمـــــي

يُخبرُك من شهدَ الوقيعةَ أنّني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنمِ

فكان هذا الإجمال بعد التّفصيل وسيلة جميلة للرّبط والتّماسك النّصي والنّحوي.

رابط الظّرفيّة

المركّب الظّرفي هو الذي يبدأ بما يدلّ على زمان أو مكان إنجاز الحدث ويكون على معنى (في) ، ويسمّى ظرفا ، أو مفعولا فيه (عبادة، ٢٠٠٧، ١١٧) ، وتكون الظّرفيّة من الضّوابط التي توضّح لنا ترابط الجمل (خليل، ٢٠٠٩، ١٩٦) ، إذ يساعد معنى الظّرفيّة على التّماسك النّحوي ففي مقولات القدماء تعدّ الظّروف متعلّقة بالفعل وهي جزء من متمّماته

(الانصاري، ١٣٧٨، ٥٦٦/٢) ، إذ تكون هنالك علاقة بين مركبين أحدهما مركّب ظرفيّ ، والآخر مركّب إسناديّ ، وتسمّى العلاقة بينهما علاقة توقيتيّة أو مكانيّة (عبادة ، ٢٠٠٧ ، ١٣٩) ، ولأنّ الظّروف تقع في نطاق المبنيّات غير المتصرّفة فتتّصل بأقرب الوشائج والضّمائر والأدوات (حسان ، ٢٠٠٦ ، ١١٩) ، فتكون هذه الضّمائم وسيلة للتّرابط والتّماسك بينها وبين متعلّقها ، وقد أفاد الشّاعر من الظّرفيّة في تماسك القصيدة من ذلك قوله :

واستبدلتْ خلّةً منّي وقد علمتْ أن لن أبيت بوادي الخسفِ مذمومَا

فقوله : (بوادي) الباء للظّرفيّة ، أي : في وادي ، وكثيرا ما تكون الباء للظّرفيّة أي : بمعنى (في) (الزجاجي ، ١٩٨٤ ، ٨٧) ، فكان شبه الجملة الظّرفيّة طرف الجملة الإسنادية ، فهي خبر (أبيت) ، و(أبيت) فعل مضارع منصوب بـ(لن) النّاصبة ، و(لن) مسبوقة بـ(ان) التي سدّت مسدّ مفعولي (علمتْ) ، و(علمتْ) ارتبطت بـ(قد) والواو قبلها ، فكانت جملة حاليّة من التّاء في (استبدلتْ) ، فنلاحظ مقدار التّلاحم والتّرابط والانسجام في النّص ، وكيف يبدو كأنّه كلمة واحدة من شدّة التّماسك ، وتقدير الكلام : واستبدلتني بغيري عالمةً عدم خضوعي وإذلالي.

وقد تكرر إيراد حرف الباء للظّرفيّة في قوله :

فقدْ ثوى نصفَ حولٍ أشهرا جددا ببابِ أفّانَ يبتارُ السّلاليمَا

فقوله : (بباب) شبه جملة فيها معنى الظّرف ، فهو متعلّق بقوله (ثوى) السّابق ، أي : ثوى بباب أفّان ، وأفّان موضع بعينه قصده الشّاعر ، وثوى مرتبط بما قبله بأداة الرّبط الواو و الأداة (قد) التي تفيد التّحقيق والتّوكيد هنا ، وعلل النّحاة عدم إعمال (قد) في الفعل لأنّها صارت كأحد أجزائه (الرّماني ، ٢٠٠٨ ، ١١٠) ، فيبدو الكلام متماسكا والجمل بعضها آخذ برقاب بعض بالعمل تارة ، وبالتّعليق أخرى ، وبالرّبط أخرى ، وبالتّرابط البياني أيضا ، والرّبط المنطقي ، وكذلك بالاقتضاء أحيانا .

الرّبط بالتّكرار

للتّكرار مساهمة كبيرة في تماسك الخطاب ، فهو يؤدي وظيفة التّوكيد ، ولعل اهم وظيفة يقوم بها وهي الرّبط ، فضلا عن الوظيفة التّداولية المعبّر عنها بالاهتمام بالخطاب (خطابي ، ٢٠٠٦ ،١٧٩) ، إذ هو من عوامل الرّبط الرئيسة في النّحو العربي ، فهو إحدى صور ارتباط المبتدأ بالخبر(جواد ، ٢٠١٥ ، ٣٣١) وقد تحدّث عن النّحاة كثيرا ، ولكنّنا نتحدث هنا عن كلّ تكرار وارد في القصيدة بوصفه وسيلة ارتباط وتماسك بين الجمل ، نحو قول الشّاعر:

لمّا رأتْ أنّ شيبَ المرءِ شاملُهُ بعدَ الشّبابِ وكان الشّيبُ مذمومَا

فنلاحظ أنّه كرّر لفظ الشّيب في صدر البيت وعجزه ، فساعد ذلك على التحام البيت وتقوية فقاره ، إذ لمّا طرح في الصدر رؤيتها للشّيب الذي باغته بعد الشّباب فكأنّه التمس لها عذرا بقول يسير مسار الأمثال والحكم ، كان هذا القول قد فصل بين (لمّا) وجوابها ؛ ليؤكد أنّها معذورة في رؤيتها له وإعراضها عنه ، وهذا المثل هو (وكان الشّيب مذموما) ، فكانت إضافة الشّيب إلى المرء في الصّدر ، ولكنّه في العجز معرّف بأل التّعريف التي تكون لاستغراق الجنس أي : عند الرّجال والنّساء هو مذموم ، فساعد هذا التّكرار على تلاحم النّصّ وانسجامه ، وفيه ما يسمّى ردّ الأعجاز على الصّدور ، وهو أيضا وسيلة بلاغيّة ترابطيّة ، ثم كرّر لفظ الشّيب في صدر البيت الذي يليه بقوله :

صدّتْ وقالتْ أرى شَيبَا تفرّعَهُ إنّ الشّبابَ الذي يعلو الجراثيمَا

فالشيب ورد ثلاث مرات بلفظه في بيتين ، ولكنّه كان في البيت الأوّل معرفة وفي البيت الثّاني نكرة ، فهي لا يهمّها أن يكون الشّيب معرفة يعود إلى أحدٍ ما ، فهي تكره الشّيب بوصفه شيبا عاما نكرةً ، فأيّا كان ، فقد ساهم هذا التّكرار في زيادة تلاحم فقار النّصّ من دون زيادةٍ ولا إسهابٍ أو ترهّلٍ .

وكذلك تكرّر لفظ الشّباب في البيتين فقال : بعد الشّباب ، ثم ذكره بقوله : إنّ الشّباب الذي يعلو الجراثيما ، فالأوّل ورد بصيغة المضيّ والتّحسر على ذهابه ، فقد أعقبه الشّيب غير المحمود ، ثم يعاد ذكره بوصفه الصّفة المحمودة ، ويتّصف صاحبها بالقوة ؛ لأنّه يعلو الجراثيم التي هي أعالي الأرض ، فقد ورد هنا بوصفه معادلا للشّيب ومقابلا له ، ويُلمح في كلامها اعتراض على قوله السّابق بأنّه عفٌّ وصليبٌ في أيّام القحط والأزمات ، فهو لا يستحق منها هذا الصّدود ، فكأنها اعترضت عليه بأنّه لا يمكنه أن ينسب إلى نفسه ذلك ما دام الشّباب قد ودّعه وذهب عنه إلى غير رجعة وأعقبه الشّيب الذي هو علامة العاجز وعلامة الوهن والضّعف ؛ لأنّ الذي يتّصف بالشّباب هو الذي يمكن أن ينسب إلى نفسه هذه الصفات المحمودة ، فنلاحظ كم حصل تلاحم وتماسك بين جمل النّصّ بهذا التّكرار المحمود المحبب .

ومن مظاهر التّكرار في القصيدة قوله : (بها) ، فقد كرّرها ثلاث مرات في القصيدة ، إذ قال : (قطعت بها) و (يحار بها) و (لا أنيس بها) ، ومع هذا لم يؤثر هذا التّكرار سلبا على النّص ، فالعبارة الأولى قد تفيد السّببيّة أو الاستعانة (الزّماني ، ٢٠٠٨ ، ٤٥) أو المصاحبة ، والثانية تفيد الظّرفيّة ، أي : فيها ، وقد تكون للسببيّة ، والثالثة تفيد الظّرفيّة ، اي : فيها ، إذ لو قال : فيها ، لاضطرب الوزن وعدم التّماسك والاتساق ، ولكنّه ذكر هذه اللفظة ، فساهم هذا التّكرار في ضبط الوزن وشدّة الاندماج وزيادة الموسقة في النّصّ .

ومن مواضع التّكرار التّصريع أو الاستهلال أو التّكرار الصّوتي الفونيمي في القوافي (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢٢٠) ، فـ(مصروما) من قوله :

قدْ أصبحَ الحبلُ من أسماءَ مصروما بعد ائتلافٍ حبٍّ كانَ مكتومـــــــا

خبر (أصبح) ، فحذف منه التّنوين ، وجعل محلّه فتحة قصيرة لمناسبة الضرب الذي هو التفعيلة الأخيرة في القصيدة ، فغيّر العروضة للالحاق بالضرب بالتّصريع وهو تكرار الفونيم ، إذ إنّ العروضة في القصيدة كلّها مخبونة إلّا في البيت الأوّل ، فإنّها مقطوعة بسبب الضرب الذي أثّر عليها بالتّصريع ، فكان أن حذف الشّاعر التنوين الذي هو تنوين إعراب وصَرْفٍ ، وجعله صائتا قصيرا ، ويمكن أن يسمّى هذا بالاسقاط او الحذف وهي خاصة بالنون السّاكنة أو التّنوين (كشك ، ٢٠١٠، ٣٧٥) ؛ طلبا للخفّة والانسجام والتّكرار الموسيقي ، فكان هذا التّكرار عامل انسجام وتماسك وارتباط بين العروضة والضرب نحويّا وموسيقيّا .

كما يمكن أن نلمح التّكرار في القافيّة ، فالقافيّة عند الخليل ، تبدأ من ((آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي السّاكن)) (خلوصي ، ١٩٨٧ ، ٢١٣) ، فتكون القافيّة في البيت الأوّل (تَوْمَاْ) ، والثّاني (مَوْمَاْ) ، ثم كانت في البيت الخامس (ثَيْمَاْ) ، ثم في البيت السّابع (لَيْمَاْ) ، والثّامن (جَيْمَاْ) ، وكان الأصل في قوله : (السلاليما) أن تجمع على سلالم ، ولكنّها جمعها على ذلك ؛ طلبا لتكرار فونيم القافيّة بصوتِها وحدِّها (لَيْمَاْ) ، إذ لو جمعها على الأشهر ؛ لفقد الوزن بغياب التّكرار المنتظم ، وكذلك قوله (التراجيما) ، فلم يعرفه العرب ؛ لأنّ جمع التّرجمان ، التّراجِم (ابن منظور ، ٢٠٠٣ ،٦٠١/١) ؛ ولكنّه جمعه على ذلك زيادة في التّلاحم المتأتّي من تكرار الفونيم .

الرّبط بالاستبدال

الاستبدال وسيلة من وسائل التّماسك النّصّي ، ويكون ذلك على المستوى النّحويّ والمعجميّ داخل النّصّ (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩١) ، وجعله بعضهم جزءا من الإحالة اللفظية ، لأنّه إشارة بعنصر لغويّ إلى عنصر لغوي آخر يتّفق معه في

الدّلالة (عبد الرّاضي ، ٢٠٠٨ ، ١٣٠) والحقّ أنّه يشبهها نوعا ما ، ولكنّه يختلف عنها بأنها تقع على المستوى الدلالي ، كما أنّها تُحيل على أشياء خارج النّصّ ، كما يتميّز الاستبدال بأنّ إحالاته قبليّة (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩١) ، ويحقق الاستبدال نوعا من التّلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام كما أنّه يجنبنا التّكرار للكلمات بعينها ويقينا الاستعمال المفرط للإحالات والضّمائر، فقد يتسبب الأمر بانطباع عكسي على النّصّ (الصبيحي ، ٢٠٠٨ ، ٩٢) ، ومن مواطن الاستبدال في القصيدة ، قوله :

لمّا رأت أنّ شيب المرء شامله بعد الشّباب وكان الشّيب مذموما

إذ إنّه استبدل لفظة (المرء) بلفظة (الرأس) ؛ لأنّ المرء لا يشيب ، ولا يشمله الشّيب ، بل يشمل الرأس ، وكان الأصل أن يقول : لمّا رأت أنّ شيب الرأس شامله ، أي : شامل الرأس ، وليس المرء ، وهذا أقرب وأليق ، ولكنّه عزف عنه ؛ لأنّه لا يريد أن يكون الرأس محور الحديث والكلام ، بل المرء الذي أُعرِض عنه وأُخبِر عنه واستبدِل بغيره ، فإليه تعود الإحالات والضّمائر ويخبر عنه في البيت التّالي ، إذ قال : صدّتْ وقالتْ أرى شيبا تفرّعهُ ، أي : تفرّع المرء، وليس تفرّع الرأس، فلا يصحّ الإسناد هنا ، فالكلام كلّه راجعٌ للمرء لا إلى الرأس ، فاستطاع الشّاعر أن يستبدل هذه اللفظة (الرأس) بغيرها (المرء) من أجل انسجام النّصّ واتساقه وتماسك جمله التي ترتبط بالإحالات والضّمائر بمحور الحديث والقصّ ، ومثله قوله :

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغتبقت صرفا تخيرها الحانون خرطوما

فقوله (اغتبقت) حلّت محلّ لفظة أخرى، إذ هي جملة فعليّة في محل نصب صفة لموصوف محذوف تقديره: (خمرة) ، أي : كأنّ ريقتها خمرة اغتبقت (في وقت العشي)، فكان لهذا الاستبدال أثره في حذف هذه اللفظة زيادة للرّصف، وإيغالا في الدلالة ، وطلبا للإيجاز الذي يتطلبه النّصّ، وخصوصا إنّه قد وضعها مباشرة بقوله (صرفا تخيّرها الحانون خرطوما) ، أي خمرة صرف غير معالج بماء أو غيره ، اختارها الحانون ، وهو المشتغل بتجهيز الخمر ، و(خرطوما) التي هي حين تصبّ لأوّل مرّة تشبه الخرطوم ؛ لتماسكها وحسن صنعها ، فكان هذا الكلام الذي وصفها بعد الاستبدال كافيا أن ينبئ عنها ويشي بها ، فساهم في تماسك النّصّ وانسجامه ، ومن ذلك قوله :

وسمحة المشي شملال قطعت بها أرضا يحار بها الهادون ديموما

إذ الأصل أن يقول : و(ناقة) شملال قطعت بها ، ولكنه لم يذكرها ، إذ ذكر صفة من صفاتها التي يحبّها الرّاحلون عليها (سمحة المشي) ، فاستبدل (سمحة المشي) بـ(ناقة) طلبا للإيجاز ، وملاءمة الوزن ؛ بسبب وضوح المعنى والدّلالة ومناسبة القول ؛ لأنّ (سمحة المشي) يلائم السّياق الذي قصده الشّاعر ، فهو لا يريد أن يخبر، بل يريد أن يمدح ، فذكر صفات مدح مباشرة : وسمحة المشي شملال ، فذكرها محامدها ، فلو ذكر لفظ النّاقة ، لفاتت صفة مدح من صفاتها ، ولو ذكر النّاقة مع وجود لفظة سمحة ، لطال الكلام وتفكّك التّلاحم وعُدِم الوزن ، فالبيت على بحر البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ، فلو أضيف إليه شيء ولو حرف واحد لاضطرب الوزن ، فكان الشّاعر عارفا قاصدا عازما على هذا الاستبدال الذي أفاد في قوّة التّماسك مع شدّة المدح مع دقّة الوزن مع سلامة النحو .

الرّبط بالتّقديم والتّأخير

يعدّ تغيير الرّتبة من عوامل الرّبط ، فإذا قدّم الشّاعر الظّرف ثم أخّر العامل فيه وهو الفعل ، فذلك يجعل من الكلام قطعة متماسكة من القول تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقّي الذي يختزن ثم ويسترجع ويربط بين المعمول والعامل فيه (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢٢٩) ، ومن ذلك قول الشّاعر: قد أصبح الحبل من أسماءَ مصروما

فأصل الكلام : قد أصبح الحبل مصروما من أسماءَ ، فتكون (من أسماء) شبه جملة متعلّقة بـ(مصروم) ، وهذا هو السّياق الطبيعي ، والرّتبة الفعلية للعامل والمعمول ، ولكنّه قدّم شبه الجملة ، فساعد ذلك التّقديم في قوّة السّبك والانسجام والتّماسك في الأسلوب الذي قصده الشّاعر في تغيير مواطن المفردات ورتبها النّحويّة ، فكان هذا التّقديم عامل ربط وتماسك وتناسق موسيقي ساهم في التّصريع وهو جعل العروضة مشابهة للضرب في التّغييرات والزّحاف والعلل والرّوي ، في القافيّة ، فكأنّه قافية مكرّرة من أجل التّكثيف الموسيقي ، وإنّما ساغ هذا التّقديم ؛ لأنّ الرّتب محفوظة ، والعامل قد أفصح عن نفسه بوضوح ، ومن ذلك قوله :

أن لن أبيت بوادي الخسف مذموما

والأصل فيه : لن أبيت مذموما بوادي الخسف ؛ لأنّ (مذموما) خبر (أبيت) منصوب ، وشبه الجملة (بوادي الخسف) متعلّقة به ، ولكن جرى التّقديم وتمّ ترتيب هذه العناصر والمفردات في البيت طلبا للانسجام والتّماسك ، مع كثير من الموسقة والإيقاع في القافية التي رويّها ميم مطلقة بالألف ، فتأخير القافية في نهاية البيت أصلا هو لهذا السّبب ، ومثل ذلك قوله أيضا :

كأنّ ريقتها بعد الكرى اغتبقت صرفا تخيّرها الحانون وخرطوما

إذ نلاحظ تقديم شبه الجملة (بعد الكرى) على الجملة الفعليّة (اغتبقت) التي محلّها الرفع خبرا لـ(كأنّ) ، والأصل خلاف ذلك ، ولكنّه قدّم لقصديّة أن تكون هذه في وقت مخصوص هو بعد النّوم ؛ لتغيّر الرّيق بعده بسبب إطباق الفم ، ولكنّها لا تنطبق عليها هذه القاعدة في هذه الجزئيّة ؛ فلذلك قدّم (بعد الكرى) للاهتمام والعناية والقصد ، فضلا عن ما بينهما من الانسجام والتّماسك والالتحام الذي طغى على البيت وجريه على موسيقى هادئة على مؤثرة في بحر منساب مستوعب لهذه المعاني الجميلة كلّها ، ومن ذلك أيضا قوله :

صرفا تخيّرها الحانون خرطوما

فنلاحظ فيه تغيير مواقع المفردات التي يفرضها المنطق النّحوي والبياني ، فحين قال : (اغتبقت) ، ذكر صفة من صفاتها وهي (صرفا) ، ثم ذكر صفة أخرى وهي (تخيّرها الحانون) ، ثم ذكر أخرى وهي (خرطوما) ، فنلاحظ التّعاقب بين الأسماء والأفعال الذي أدّى إلى التّماسك والجمال والانسياب الموسيقي ، فلو قال مثلا : اغتبقت تخيّرها الحانون صرفا خرطوما ، أو قال : اغتبقت صرفا خرطوما تخيّرها الحانون ، لكان ابتعد عن الرّصف والحبك ، ولعُدِم التّماسك الذي هو نتيجة لهذا التّقديم والتّأخير في المواقع جريا على الموسيقى المألوفة لبحر البسيط ، فكان تعاقبا محمودا جميلا ، أورث تماسكا نحويّا وأسلوبيا أخّاذا وجمالا موسيقيّا ، فنلاحظ التّعاقب المتساوي: فعل (اغتبقت) + اسم (صرفا) + فعل (تخيّرها) + اسم (خرطوما) ، معادلة جميلة ومؤنسة ودقيقة .

ومثله قوله : **سلافة الدّنّ مرفوعا نصائبه** ، فالهاء في نصائبه تعود على الدّنّ ، وهو وعاء الخمرة ، و(مرفوعا) حال من الدّنّ أيضا ، ويمكن أن يعرب خبرا لجملة اسمية تعود على الدّنّ لو تأخّر أي : سلافة الدّنّ نصائبُه مرفوعةٌ ، فلا يخفى أثر التّفكك وانعدام الرّبط الذي يجعل المتلقّي تسيطر عليه الأفكار الظّنّيّة في عود الضّمائر والإحالات فلابدّ من تقدير محذوف يفصح عن هذا العود في الضمائر والتّقدير: سلافة الدّنّ الذي نصائبُه مرفوعةٌ ، فيغيّر الكلام عن وجهته ، ويطول ، ويعدم التّماسك والانسجام ، لذا كان قوله : سلافة الدّنّ مرفوعا نصائبُه ، من أجمل الصياغة المتماسكة مع جمال السّبك ، والايضاح عن المعنى بأسلوب موجز مكثّف مع رصف جملي ونحوي وموسيقي ، إذ كان الدّنّ هنا مضافا إليه ، و(مرفوعا) حال منه ، وهو اسم مفعول يعمل عمل فعله ، فكانت (نصائبه) نائب فاعل منه ، وهو مضاف والهاء

مضاف إليه تعود على الدّنّ ، إذ قال : الدّنّ نصائبُه مرفوعةٌ ؛ لوجب رفعه مرفوع ، ولكنه لمّا تقدّم صار حالا وتغيّرت وظيفته تبعا لتغيّر رتبته في الكلام ومن ذلك أيضا قوله :

وسمحة المشي شملال قطعت بها أرضا يحار بها الهادون ديموما

فكان الأصل أن يقول : أرضا ديموما يحار بها الهادون ولكنّه قدّم الجملة الفعليّة وجعلها بين اسمين من الصّفات الثّلاث للأرض ، إذ يمكن أن تجتمع منها اثنتين في طرف الكلام ؛ لتشابه صيغهما ، ولكنّه آثر هذا الأسلوب المبني على التّعاقب بين الاسميّة والفعليّة ، فكان التّرتيب : اسم + فعل + اسم ، بهذا التّناوب الذي أضفى جمالا وتشابكا وتماسكا على الكلام فضلا عن الانسياب الموسيقي والحفاظ على مواطن القافية ورويّها .

الرّبط بالحذف

الحذف من وسائل الرّبط أكثر من الذّكر (خليل ، ٢٠٠٩ ، ٢٣٠) ، وبه يستفاد في اقتراح الكلام الزّائد المفهوم المتوقّع ، مما يولّد اندماجا وتماسكا بين فقار الجمل والكلام .

حذف المبتدأ

أشار الشّاعر إلى حذف المبتدأ في قوله : **عفٌّ صليبٌ إذا ما جلبة أزمت**

فموقع لفظة (عفّ) ومعناها الوظيفي يحتّم أن تكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره : أنا أو هو أو أنت بحسب المقام والموقف المفترض ؛ لأنّه ((لا يمكن أن ندّعي فهمنا للكلام من دون استحضار شروط انتاجه المحيطة به خاصّة المتكلّم والمخاطَب)) (مقبول ، ٢٠٠٧ ، ٣٣٠) ، فلابدّ من إيجاد السّياق المناسب للنّصّ ، إذ لا سبيل إلى تحقق انسجام النّصّ إلّا بعد أن يتدّبر له سياق ، لأنّهما متلازمان (الشاوش ، ٢٠٠١ ، ١١٧) ، فإذا كان الكلام للشّاعر يتحدّث عن نفسه يكون التّقدير: أنا عفّ صليبٌ ، وإذا كان الكلام عن غائب ، فيكون الكلام لها ، والتقدير : هو عفّ صليبٌ والخطاب للحبيب الجديد يتحدّثان عنه في غيابه ، وإذا كان الكلام لها والخطاب له ، فيكون التّقدير: أنت عفٌّ صليبٌ وأنت من خير قومك ، وهذا يؤيده الكلام الذي جاء بعده مباشرة : لمّا رأت أنّ شيب المرء شامله .

حذف خبر كأنّ

ومن مظاهر الحذف حذف خبر (كأنّ) في قوله :

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت صرفا تخيّرها الحانون خرطوما

وكأنّ أصل الكلام أن يقول : كأنّ ريقتها خمرة اغتبقت ؛ لأنّ (اغتبقت) صفة لخمرة وقت الغبوك (العشي) ، أو أن يكون التّقدير كان ريقتها بعد الكرى مغبوقة ، اي : خمرة مخبوقة ، فكان هذا الحذف مساعدا في تلاحم النّصّ وتماسكه تركيبيا ومعنويا ؛ لأنّه جعل الرّيق خمرة مباشرة من دون وصف حتى جعلها خمرة وأخبر عن اغتباقها ، وليس عن كونها شبيهة بالخمرة ،فكأنّ التّقدير: كأنّ خمرتها اغتبقت بعد الكرى صرفا ، فألبسَ الرّيقَ معنى الخمرة وقت العشي بهذا الحذف الجميل الذي زاد من تلاحم النّصّ ، وشدّ أواصر أعضائه بمعنى جميل لم يكن موجودا لولا الحذف.

حذف الفاعل

يمكن الإشارة إلى حذف الفاعل في قول الشّاعر:

سلافة الدّنّ مرفوعا نصائبـــــه مقلد الفغو والرّيحان ملثومـــــــــا

وقد ثوى نصف حول أشهرا جددا بباب أفّان يبتار السلاليمـــــــــا

فقوله : (ثوى نصف حول) ، في فاعل (ثوى) احتمالات عديدة : الأول : إنّ المحذوف يعود على الدّنّ ، والتّقدير: ثوى الدّنّ نصف حول أشهرا جددا ، يصعد على السلالم والأسطح من أجل التعرّض إلى الرّيح وأشعة الشّمس .

الثاني : يعود على مجهول يعود ذكره على الذي تناول الخمرة صهباء صافية ، وكأنّ التّقدير: قد ثوى الرّجل نصف حول حتى تناولها صهباء صافية ، ولكنّ هذا المعنى يجعل الكلام يتعلّق بمقام مجهول محذوف لا دليل عليه .

حذف (ربّ)

من وجوه الحذف في القصيدة حذف (ربّ) من الكلام في قول الشاعر :

وسمحة المشي شملالٍ قطعت بها

بملاحظة وجود الجرّ في سمحة يتبين أنّه مسبوق بحرف الواو ، وهو ليس حرف جر فلا بد من وجود محذوف عمل الجرّ وسقط مع ترك دليل عليه ؛ لأنّ الواو لا تعمل الجرّ إلّا في القسم ، وهذا ليس من مواطن القسم كما يدلّ السّياق ، فلا بدّ من تقدير المحذوف وهو (ربّ) ، إذ التقدير في مثل ذلك يسعف الموقف (جواد ، ٢٠٢٢ ، ١٣٦) ، والتّقدير: و ربّ سمحة المشي ، وإن كانت عند بعض النّحاة تكون الواو بمعنى ربّ (الهروي ، ١٩٧١ ، ٢٤١) ، فساهم هذا الحذف على اندماج الجمل ، وإسقاط الزائد من الكلام مع وجود دليل عليه ، وهو الواو واو (ربّ).

الخاتمة

كان لابدّ لي أن أسجّل هنا ما عنّ لي من ملاحظ يمكن أن تعدّ ثمارا ونتائج من خلال إجالة النّظر في هذا العمل الإبداعي الذي قاله الشّاعر بغضّ النّظر عن صدقه الواقعي في العالم الخارجي ، فأقول :

١ ـ وجدت في القصيدة تماسكا ، وترابطا كبيرا من خلال إشاعة وسائل الرّبط والتّماسك النّحوي في ثنيّات القصيدة ، ذلك التّماسك الذي جعل القصيدة محبوكة كأنّها بيت واحد .

٢ ـ الملاحظ أنّ أدوات الوصل أكثر حضورا وأشدّ تمكّنا من الوسائل الأخرى ، فنلاحظ أنواع الرّبط المتعدّدة في القصيدة طغى على الوسائل الأخرى ربّما بسبب قوّتها في تدعيم التّماسك أكثر من غيرها .

٣ ـ أجاد الشّاعر كثيرا في جعل الفتاة المقصودة في القصيدة ، محور الكلام وهي المهيمنة على مجمل أحداث القصيدة وهو مايسمّى التّرابط بالاقتران ، فإليها تعود الإحالات ، وتتابع الجمل وتتكاثف وسائل الرّبط .

٤ ـ نلاحظ حسن التّخلص والإجادة بالرّبط مع وجود الحذف الذي ترك أثرا واضحا على طرح الزّيادة واللجوء إلى التّكثيف اللغوي الذي أفضى بالنّتجية إلى تدعيم الرّصف اللغوي والتّماسك النّحوي .

٥ ـ ثَمّة إشارة وإجادة واضحة من لدن الشّاعر في التّقديم والتّأخير ببعض الألفاظ من خلال التّعاقب في الصّيغ الذي أضفى على النّص جمالا موسيقيّا وتماسكا نحويّا وروعة بيانيّة.

٦ ـ أكثر ما يمكن ملاحظته في القصيدة ، هو ، أنّ الشّاعر استطاع أن يجعل الأبيات مستقلّة بذاتها ، ولكنّها محتاجة إلى غيرها في الوقت ذاته ، فلا استقلالها أثّر على تماسكها مع غيرها ، ولا احتياجها أثّر على معناها ووحدتها الموضوعيّة ، فكلّ بيت يعالج موضوعا مستقلّا في القصيدة وفي الوقت ذاته هو جزء من كلٍّ متكاملٍ هو النّص العام (القصيدة) ، وهذا هو ثمرة التّماسك النّحوي ووظيفته المتوخّاة .

المصادر والمراجع

أولا : الكتب

ـ ابن شدّاد ، ديوان عنترة بن شدّاد ، شرح معانيه ومفرداته حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٤ .

ـ ابن منظور، لسان العرب ، للإمام العلامّة ابن منظور، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

ـ ابن يعفر ، الأسود بن يعفر (ت ٢٣ ق. هـ) ، ديوان الاسود بن يعفر ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والإعلام ، ط/١ ، د. ت .

ـ الأنصاري ، جمال الدّين بن هشام الأنصاري مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، مؤسسة الصّادق للطّباعة والنّشر ـ قم ١٣٧٨ .

ـ برينكر ، كلاوس برينكر، التّحليل اللغوي للنّص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج ، ترجمة د. سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار، ط/١ ، ٢٠٠٥ .

ـ بحيري ، د. سعيد حسن بحيري ، علم لغة النّصّ ، المفاهيم والاتجاهات ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشّركه المصريّة العالميّة للنّشر لونجمان ط/ ١ ، ١٩٩٧.

ـ بوقرة ، د. نعمان بوقرة ، لسانيّات الخطاب ، مباحث في التّأسيس والإجراء ، دار الكتب العلميّة بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ٢٠١٢ .

ـ جرجس ، د. جرجس ميشال جرجس ، المدخل إلى علم الألسنيّة الحديث ، المؤسسة الحديثة للكتاب ـ لبنان ، (د. ت) .

ـ حسّان ، د. تمّام حسّان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط/٥ ، ٢٠٠٦ .

ـ حوير الشمس ، د. خالد حوير الشمس ، مهاد في لسانيات النّص ، مؤسسة دار الصّادق الثقافيّة ، ط/١ ، ٢٠٢٢ .

ـ خطابي ، محمّد خطابي ، لسانيّات النّص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثّقافي العربي ، بيروت ـ لبنان ط/٢ ، ٢٠٠٦ .

خلوصي ، د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة السادسة ـ ١٩٨٧

ـ خليل ، د. إبراهيم محمود خليل ، في اللسانيات ونحو النّص ، دار المسيرة ط/٢ ٢٠٠٩ .

ـ الرّاجحي ، د. عبدة الرّاجحي ، التّطبيق النّحوي ، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة ط/١ ، ٢٠٠٨ .

ـ الرازي ، محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ـ الكويت ١٩٨٣.

ـ راشد ، الصادق خليفة ، دور الحرف في أداء معنى الجملة ، جامعة قاريونس ـ بنغازي ١٩٩٦.

ـ الرّمّاني ، أبو الحسن علي بن عيسى الرّمّاني النّحوي (ت ٣٨٤هـ) ، كتاب معاني الحروف ، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ٢٠٠٨ .

ـ الزّجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزّجاجي (ت٣٤٠ هـ) كتاب حروف المعاني ، تحقيق د. علي توفيق الحمد . مؤسسة الرّسالة ـ الأردن ، ط/١ ، ١٩٨٤ .

ـ الزنّاد ، الأزهر الزنّاد ، نسيج النّصّ بحث فيما يكون الملفوظ به نصا ، المركز الثقافي العربي ط/١ ، ١٩٩٣.

ـ سليمان ، د. عزمي محمد عباس سليمان ، لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، النشأة والتّطور، دار كنوز المعرفة ، عمّان ـ الأردن ، ط/١ ، ٢٠٢٠ .

ـ الشاوش ، محمّد الشّاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة ، كليه الآداب منوبة ـ تونس ، بالاشتراك مع المؤسسة العربيّة للتّوزيع ، بيروت ط/١ ، ٢٠٠١ .

ـ الصافي ، د. خديجة محمّد الصّافي ، نسخ الوظائف النّحويّة في الجملة العربيّة ، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، مصر ـ القاهرة ، ط/ ١ ، ٢٠٠٨ .

ـ صبري ، خالد حميد صبري ، اللسانيات النّصيّة في الدّراسات العربيّة الحديثة بحث في الأطر المنهجية والنظرية دار ومكتبة عدنان ، ط/ ١، ٢٠١٥

ـ الصّبيحي ، محمّد الأخيضر الصّبيحي ، مدخل إلى علم لغة النّص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ـ الجزائر ، ط/١ ، ٢٠٠٨ .

ـ الطريحي ، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق أحمد الحسيني ، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ـ ٢٠١٠ .

ـ عبادة ، د. محمّد إبراهيم عبادة الجملة العربيّة ـ مكوناتها ـ أنواعها ـ تحليلها ، مكتبه الاداب ، ط/ ٤ ، ٢٠٠٧.

ـ عبد الراضي ، د. أحمد محمّد عبد الراضي ، نحو النّص بين الأصالة والحداثة ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، القاهرة ، ط/ ١ ، ٢٠٠٨ .

ـ كشك ، د. أحمد كشك ، النّحو والسياق الصوتي ، دار غريب ـ القاهرة ، ط/١ ، ٢٠١٠ .

ـ المتنبّي ، شرح ديوان المتنبّي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر ، ٢٠٠٢ .

ـ مقبول ، د. إدريس مقبول ، الأسس الإبستمولوجيّة والتّداوليه للنّظر النّحوي عند سيبويه ، عالم الكتب الحديث ، إربد ـ الأردن ط/١ ، ٢٠٠٧ .

ـ الهرويّ ، علي بن محمّد النّحوي الهروي(ت ٤١٥هـ) ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ١٩٧٠ .

ثانيا : البحوث والدوريّات

ـ جواد ، د. أحمد هويدي جواد ا. (٢٠٢٢). أثرُ التوجيهِ النحويّ في الدّلالةِ اللّغويةِ في كتابِ المذكّرِ والمُؤنثِ لأبي زكريا يحيى بنِ زيادٍ الفرّاءِ (ت ٢٠٧هـ: مؤتمر التنوع الثقافي أساس التكامل الوطني كلية الآداب/جامعة واسط ٢٠٢٢. لارك، ١٤(٣)، ١٤٣–١٣٢. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss46.2529

ـ جواد ، د. أحمد هويدي جواد ، تكرار لفظ المبتدأ في الخبر ، بحث منشور في مجلّة واسط للعلوم الإنسانية ـ جامعة واسط ، المجلد (١١) ، العدد(٢٨) لسنة ٢٠١٥ .

Sources and References

First: Books .-

- Al-Ansari, Jamal al-Din ibn Hisham al-Ansari, Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib, Al-Sadiq Foundation for Printing and Publishing, Qom 1378 .

- Ibn Shaddad, Diwan Antarah ibn Shaddad, Explanation of its Meanings and Vocabulary by Hamdo Tammas, Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, Second Edition, 2004 .

- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, by the great scholar Ibn Manzur, Dar al-Hadith, Cairo, 2003 .

- Ibn Ya'far, al-Aswad ibn Ya'far (d. 23 AH), Diwan al-Aswad ibn Ya'far, edited by Dr. Nouri Hamoudi al-Qaisi, Ministry of Culture and Information, 1st ed., n.d .

- Brinker, Klaus Brinker, Linguistic Analysis of Texts: An Introduction to Basic Concepts and Methods, translated by Dr. Sa'id Hassan Bahri, Al-Mukhtar Foundation, 1st ed., 2005 .

- Bahri, Dr. Sa'id Hassan Bahri, Text Linguistics: Concepts and Trends, Lebanon Library Publishers, Egyptian International Longman Publishing Company, 1st ed., 1997 .

- Boukara, Dr. Na'man Boukara, Discourse Linguistics: Studies in Foundation and Procedure, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2012 .

- Gerges, Dr. Gerges Michel Gerges, Introduction to Modern Linguistics, Modern Book Foundation, Lebanon,) n.d .(

- Hassan, Dr. Tamam Hassan, The Arabic Language: Its Meaning and Structure, Alam Al-Kotob, 5th ed., 2006 .

- Hawir Al-Shams, Dr. Khaled Huwair Al-Shams, A Meadow in Text Linguistics, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, 1st ed., 2022 .

- Khattabi, Muhammad Khattabi, Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 2006 .

- Khalousi, Dr. Safaa Khalousi, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 6th ed., 1987 .

- Khalil, Dr. Ibrahim Mahmoud Khalil, In Linguistics and Text Grammar, Dar Al-Masirah, 2nd ed., 2009 .

- Al-Rajihi, Dr. Abdo Al-Rajihi, Grammatical Application, Dar Al-Masirah for Publishing, Distribution, and Printing, 1st ed., 2008 .

- Al-Razi, Muhammad ibn Abi Bakr al-Razi, Mukhtar al-Sihah, Dar al-Risala, Kuwait, 1983 .

- Rashid, al-Sadiq Khalifa, The Role of the Letter in Expressing the Meaning of the Sentence, Garyounis University, Benghazi, 1996 .

- Al-Rummani, Abu al-Hasan Ali ibn Isa al-Rummani al-Nahwi (d. 384 AH), The Book of the Meanings of Letters, edited by Abdul Fattah Ismail Shalabi, Dar and Library of al-Hilal, Beirut, 2008 .

- Al-Zajjaji, Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajjaji (d. 340 AH), The Book of the Letters of Meanings, edited by Dr. Ali Tawfiq al-Hamad, Al-Risala Foundation, Jordan, 1st ed., 1984 .

- Al-Zannad, al-Azhar al-Zannad, The Texture of the Text: A Study of What Makes the Spoken Text, Arab Cultural Center, 1st ed., 1993 .

- Sulayman, Dr. Azmi Muhammad Abbas Suleiman, Text Linguistics and Discourse Analysis: Origins and Development, Kunuz Al-Ma'rifa House, Amman, Jordan, 1st ed., 2020 .

- Al-Shawish, Muhammad Al-Shawish, Principles of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory, Faculty of Arts, Manouba, Tunisia, in collaboration with the Arab Foundation for Distribution, Beirut, 1st ed., 2001 .

- Al-Safi, Dr. Khadija Muhammad Al-Safi, Transcription of Grammatical Functions in the Arabic Sentence, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt, 1st ed., 2008 .

- Sabry, Khaled Hamid Sabry, Textual Linguistics in Modern Arabic Studies: A Study of Methodological and Theoretical Frameworks, Dar and Library Adnan, 1st ed., 2015 .

- Al-Subaihi, Muhammad al-Akhidhar al-Subaihi, Introduction to Text Linguistics and its Applications, Ikhtilaf Publications, Algeria, 1st ed., 2008 .

- Al-Turahi, Fakhr al-Din al-Turahi (d. 1085 AH), edited by Ahmad al-Husayni, Al-Amirah for Printing, Publishing, and Distribution, 1st ed., 2010 .

-Abada, Dr. Muhammad Ibrahim Abada, The Arabic Sentence—Its Components—Types—Analysis, Maktaba al-Adab, 4th ed., 2007 .

-Abdul-Radhi, Dr. Ahmad Muhammad Abdul-Radhi, Textual Grammar between Authenticity and Modernity, Maktaba al-Thaqafa al-Diniyah, Cairo, 1st ed., 2008 .

-Kishk, Dr. Ahmed Kishk, Grammar and Phonological Context, Dar Gharib, Cairo, 1st ed., 2010 .

-Al-Mutanabbi, Commentary on the Diwan of Al-Mutanabbi, Abd al-Rahman al-Barquqi, Dar al-Fikr, 2002 .

- Maqbool, Dr. Idris Maqbool, The Epistemological and Pragmatic Foundations of Sibawayh's Grammatical Theory, Modern World of Books, Irbid, Jordan, 1st ed., 2007 .

-Al-Harawi, Ali ibn Muhammad al-Nahwi al-Harawi (d. 415 AH), Al-Azhiyya fi Ilm al-Huroof (The Science of Letters), edited by Abd al-Mu'in al-Maluhi, Publications of the Academy of the Arabic Language, Damascus, 1970 .

Second: Research and Periodicals

ahmad huaydi jawad a. (2022). athr altwjyh alnhwy fi alddlalt alllghwyt fi ktab— almdhkkr walmunth li'abi zakariaa yahyaa bn zyad alfrra' (t 207hi: mutamar altanawue althaqafii 'asas altakamul alwatanii kuliyat aladiab/jamieat wasit 2022. lark, 14(3), 143-132. https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss46.2529

-Jawad, Dr. Ahmed Huwaidi Jawad, Repetition of the Subject in the Predicate, a study published in the Wasit Journal of Humanities, University of Wasit, Volume (11), Issue (28), 2015 .